

١ — حَدِيثُ الْجَدَّةِ



جَلَسْتُ رَاوِيَةً هَذِهِ الْقِصَّةَ بَيْنَ
أَوْلَادِهَا وَحَفَدَتِهَا ، أَغْنَى : أَوْلَادُ
أَوْلَادِهَا . وَكَانَتِ الْجَدَّةُ — حِينئِذٍ —
فِي الثَّمَانِينَ مِنْ عُمرِهَا ، وَقَدْ تَعَوَّدَ
الْحَفَدَةُ — مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ — أَنْ
يَجْتَمِعُوا حَوْلَهَا قُبَيْلَ النَّوْمِ ، لِيَسْتَمِعُوا
مِنْهَا طَرَائِفَ مِنَ الْقَصَصِ وَبَدَائِعَ مِنَ
الْأَخْبَارِ وَالْأَنْصَارِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مِنْ لَيَالِي
الشَّتَاءِ الْبَارِدَةِ . وَمَا كَادُوا يَسْأَلُونَهَا أَنْ
تُحَدِّثَهُمْ بِعَجَبِيَّةٍ مِنْ أَقَاصِيهَا الْمُبْدَعَةِ
إِلَى أَلْفُوا سَمَاعِهَا مِنْهَا ، حَتَّى أَسْرَعَتْ
إِلَى تَلْبِيَةِ رَجَائِهِمْ ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ ،
تَرَوِي لَهُمُ الْقِصَّةَ التَّالِيَةَ ، بَعْدَ أَنْ
جَلَسُوا حَوْلَهَا مُلْتَفِّينَ ، وَأَرْهَفُوا لَهَا
أَذَانَهُمْ مُنْصِتِينَ . قَالَتِ الْجَدَّةُ :

« مَا عَجَبَ سَيْرِ الزَّمَنِ ، وَمَا أَسْرَعَ كَرَّ الْأَيَّامِ ، وَمَرَّ الْأَعْوَامِ . لَقَدْ
سَمِعْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْمُعْجِبَةَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا ، وَلَا أَزَالُ — اللَّيْلَةَ — أَذْكُرُهَا

كَأَنَّمَا سَمِعْتُهَا مِنْ جَدَّتِي الْبَارِحَةِ . وَمَا بَرِحَتْ أَحْوَادُهَا تَتَمَثَّلُ فِي خَاطِرِي ،
وَصَوْتُ جَدَّتِي الْعَذْبُ الْحَنُونُ يَرِنُ فِي أُذُنِي . لَقَدْ كُنْتُ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِي
حِينَئِذٍ ، أَيْ : فِي مِثْلِ سِنَّكَ يَا نَجِيبُ ، . وَكُنْتُ أَصْغَرُ مِنْ إِخْوَتِي ، كَمَا
أَنْتَ - يَا نَجِيبُ ، - أَصْغَرُ مِنْ إِخْوَتِكَ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ مُغَطَّاةً بِمَا تَسَاقَطَ مِنَ
الثَّلْجِ فِي الصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ ، شَهِدْنَا لَيْلَةً - عَلَى شِدَّةِ بَرْدِهَا - صَافِيَةً
السَّمَاءِ ، لَامِعَةً النُّجُومِ . وَأَخَذَتِ الْأُشْرَةُ تَخْتَفِي بِالْعِيدِ كَمَا نَخْتَفِي بِهِ الْآنَ .

٢ - أَسْعَدُ النَّاسِ

وَكَانَتْ جَدَّتِي قَدْ وَعَدْتَنَا أَنْ تَقْصَّ عَلَيْنَا قِصَّةَ : « السَّعِيدِ حَسَنٍ » مَتَى
حَلَّتْ لَيْلَةُ الْعِيدِ . فَلَمَّا ذَكَرْنَاهَا وَعَدَّهَا قَالَتْ :

« لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ « السَّعِيدَ حَسَنًا » كَانَ سُلْطَانًا مِنَ السَّلَاطِينِ ،
أَوْ أَمِيرًا مِنَ الْأَمْرَاءِ . وَلَكُمُ الْعُذْرُ ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَحْسُبُونَ أَنَّ
السَّعَادَةَ لَا تُوجَدُ إِلَّا حَيْثُ الْغِنَى وَالْجَاهُ . وَسَتَبَيِّنُونَ بَعْدَ سَمَاعِ قِصَّتِهِ أَنَّ مَنْ
يَظُنُّونَ مِثْلَ هَذَا الظَّنِّ بَعِيدُونَ عَنِ الصَّوَابِ ، بُعْدَ الْأَرْضِ عَنِ السَّمَاءِ .
لَمْ يَكُنِ « السَّعِيدُ حَسَنٌ » سُلْطَانًا وَلَا أَمِيرًا . كَلَّا . لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مِنْ
هَؤُلَاءِ . بَلْ لَعَلَّهُ كَانَ أَفْقَرَ الْفُقَرَاءِ فِي عَصْرِهِ . وَلَكِنَّهُ عَاشَ مَعَ هَذَا أَسْعَدِ
النَّاسِ جَمِيعًا . وَلَقَدْ صَدَّقَ « السَّعِيدُ حَسَنٌ » حِينَ كَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ دَائِمًا :
« إِذَا عَجَزَ الْإِنْسَانُ عَنْ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ ، فَلَنْ يَفْجَزَ عَنْ أَنْ يَكُونَ
أَشْرَفَ النَّاسِ . وَلَنْ يُكَلِّفَهُ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَحَلَّى بِالشَّجَاعَةِ وَالصَّدْقِ
وَكَرَمِ النَّفْسِ . »

٣ - عيد الفقير

وَلَعَلَّكُمْ تَذْهَبُونَ إِذَا قُلْتُ لَكُمْ : إِنَّ السَّعِيدَ حَسَنًا ، كَانَ فَلَاحًا فَقِيرًا ،
يَعِيشُ فِي كُوخٍ صَغِيرٍ ، تُحِيطُ بِهِ بَعْضُ الْحَشَائِشِ ، عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ غَايَةِ
كَثِيفَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْأَشْجَارِ . وَقَدْ أَقْعَدَهُ الْمَرَضُ عَنِ الْعَمَلِ شَهْرَيْنِ . ثُمَّ أَقْبَلَ
الْعِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأُسْرَةِ وَلَيْسَ فِي الْكُوخِ أَكْثَرُ مِنَ الْخُبْزِ الْيَابِسِ : الْخُبْزِ
الْيَابِسِ وَحْدَهُ . أَمَّا الْحَلْوَى وَالْفَطَائِرُ وَاللَّحْمُ وَاللَّبَنُ وَالْقِشْدَةُ وَمَا إِلَى هَذَا مِنْ
أَلْوَانِ الطَّعَامِ ، فَقَدْ بَعْدَ عَهْدِ الْأُسْرَةِ بِهِ ، فَتَسَيَّتُهُ . عَلَى حِينِ كَانَ الْأَغْنِيَاءُ
يَحْتَفِلُونَ بِالْعِيدِ ،

وَمَوَائِدُهُمْ تَزْخَرُ بِمَا
لَذٌّ وَطَابٌ ، مِنْ
الْأَطِيعَةِ الشَّهِيَّةِ ،
وَالْأَشْرَبَةِ السَّائِقَةِ .
عَلَى أَنَّ الْبُؤْسَ
وَالْفَاقَةَ لَمْ يَنَالَا مِنْ
نَفُوسِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ
الطَّيِّبَةِ الْخَيْرَةِ مَنَالًا .
وَلَيْتَ رَبُّ الْأُسْرَةِ
وَزَوْجُهُ الْمَرِيضَانِ
صَابِرَيْنِ ، لَمْ يَفْقِدَا



الثقة بالله والإيمان به . ولم يئاسا من رحمته . ولم تعرف الشكوى إلى قلبيهما سيلاً . وكانا يقولان أطفالاً أربعة ، برح بهم الجوع ، واشتد بهم الضعف والهزال ، فأصبخوا لا يكادون يستطيعون الحركة . فجلسوا متلاصقين ، بعضهم إلى بعض ، على صندوق قديم من الخشب البالي ، إلى جوار قطعة خشنة من الحصى ، اتخذوها مقعداً لجلوسهم نهاراً ، وفراشاً لنومهم ليلاً . ولم تتمالك امرأة للحطاب — في ليلة العيد — أن تحبس في عينيها دمعين ، بعد أن أطالت تفكرها فيما وصلت إليه حالها وحال أولادها من العوز والفاقة . ولكنها سرعان ما دامت على استسلامها للضعف . وخشيت أن يفطن إليها أطفالها الصغار ، فتكون لهم مثلاً سيئاً .

• • •

فكفكت دمعتيها في الحال . والتفت إليهم قائلة : هلموا — أيها الأطفال الصابرون — نبتهل إلى الله داعين أن يكشف هذا البلاء ، ويفرج عنا هذه الضائقة ، فإنه لا يرذ دغوة الداعي إذا دعاه . وجاء المساء مظلياً بارداً ، وبدأت السهرة العابسة لهذه الأسرة الناعسة ، وقد كان خيراً لهم لو أنهم رقدوا قبل أن يدركهم الليل ، فإنهم — إذ ينامون — يندسون آلامهم . ولكن هؤلاء الفقراء الأخيار أتوا إلا أن يستقبلوا العيد ، ويقطعوا ليلة بالحديث والسهر ، وقال لهم والدكم بعد أن عاد إلى بيته :

« أعاد الله عليكم العيد بالخير والبركات . »

فردوا عليه تحيته ، مبتهجين بعودته فرحين .

٤ - جذع الشجرة

ثُمَّ وَضَعَ الْأَبُ خَلْفَ بَابِ الْكُوخِ مِلْطَسَهُ وَقَاسَهُ ، وَقَالَ : « إِذَا كَانَتْ
تَنْقُصُكُمْ مَتَعَ الْعِيدِ وَحَلَوَاتُهُ ، فَلَا يَزَالُ أَمَامَكُمْ مَجَالٌ لِلْبَهْجَةِ وَالشُّرُورِ بِحَيَاةِ
وَالِدَيْكُمْ ، وَبِمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَهُدُوءٍ بِالِ . وَلَيْسَ يَنْقُصُنَا
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ إِلَّا الدَّفْءُ وَحْدَهُ . وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهِ ، وَهَيَّا لَنَا
أَسْبَابُهُ . فَلَنُحْضِرْ جِذْعَ شَجَرَةٍ « بَلُوطِ الْمَلِكِ ، الْمُجَاوِرَةِ لِبَيْتِنَا . » فَقَالَ
أَوْلَادُهُ : « أَتَعْنِي شَجَرَةَ الْكَسْتِنَا الْجَافَّةِ الَّتِي نُسَمِّيهَا : « شَاهُ بَلُوطِ ، ؟ »
فَقَالَ لَهُمْ بِاسْمًا : « لَسْتُ أَعْنِي غَيْرَهَا . وَقَدْ بَقِيَتْ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِ
سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ تُفَكَّرَ فِي الْإِنْتِفَاعِ بِهَا . وَقَدْ ذَكَرْتُهَا - الْيَوْمَ -
فَقَطَعْتُ جِذْعَهَا لِأَهْبِي لَكُمْ الدَّفْءَ . وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ صَلَابَتِهِ وَثِقَلِهِ ،
وَأَنَا أَعْمَلُ فِيهِ قَاسِي وَمِلْطَاسِي . فَلَنُحَمِّدِ اللَّهَ عَلَى مَا يَسِّرَ لَنَا مِنْ أَسْبَابِ
النُّعْمَةِ وَالشُّرُورِ . وَنَحْنُ عَلَى فَقْرِنَا قَدْ أَصْبَحَ عِنْدَنَا اللَّيْلَةُ مِنْ
وَسَائِلِ الدَّفْءِ مِثْلُ مَا عِنْدَ أَمِيرِ هَذَا الْبَلَدِ فِي قَصْرِهِ . فَاذْهَبُوا يَا أَوْلَادِي
وَجِئُوا بِالْجِذْعِ . وَفِي إِمْكَانِكُمْ - أَنْتُمْ الْأَرْبَعَةُ - أَنْ تَحْمِلُوهُ مَعًا ،

• • •

فَوَقَفَ الْأَوْلَادُ ، وَخَرَجُوا - هُمْ وَأُمَّهُمْ - مِنَ الْكُوخِ ، ثُمَّ عَادُوا يَحْمِلُونَ
الْجِذْعَ الْكَبِيرَ . وَكَانَ مِنَ الثَّقَلِ كَمَا وَصَفَ أَبُوهُمْ ، إِذْ تَعِبَ الْأَبْنَاءُ فِي حَمْلِهِ ،
حَتَّى بَلَغُوا الْكُوخَ .

٥ - في الموقد

وما كادُوا يَضَعُونَ الْجِدْعَ حَتَّى قَالُوا لِأَبِيهِمْ : « يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّ فِي هَذَا
الْجِدْعِ شَيْئًا خَفِيًّا ، لَا نَدْرِي حَقِيقَتَهُ . وَلَنْ صَحَّ ظَنُّنَا لِيَكُونَنَّ هَذَا الْجِدْعُ
مُسْحُورًا . فَقَالَ لَهُمُ وَالِدُهُمْ : « إِنَّكُمْ تَحْلُمُونَ - يَا أَوْلَادِي - لِأَنَّكُمْ لَمْ
تَعُودُوا أَنْ تَسْهَرُوا إِلَى مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الْمُتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ . فَلْنَضَعْ هَذَا
الْجِدْعَ فِي النَّارِ . » ثُمَّ وَضَعَ الْوَالِدُ - بِمُعَاوَنَةِ ابْنِهِ الْبَكْرِ - هَذَا الْجِدْعَ
الْثَقِيلَ ، فِي الْمَوْقِدِ ، بَعْدَ أَنْ تَكَبَّدَ عَنَاءً عَظِيمًا فِي حَمْلِهِ . وَأَذْنَى مِنْهُ
حُزَمَ الْأَخْشَابِ الَّتِي كَانَتْ مُوقَدَةً قَبْلُ . وَجَلَسُوا جَمِيعُهُمْ مُفَكِّرِينَ
- فِي صَمْتٍ - عَلَى مَقَاعِدِ الْخَشَبِ ، حَوْلَ الْمَوْقِدِ ، لِيَرَوْا جِدْعَ الشَّجَرَةِ
وَهُوَ يَحْتَرِقُ .

٦ - سُكَّانُ الْجِدْعِ



وَكَانَ هَذَا الْجِدْعُ
- كَمَا قَالَ أَبُوهُمْ -
أَصْلَ شَجَرَةٍ مِنْ
« الْكَسْتَنِ » . وَهُوَ
جِدْعٌ مُعَقَّدٌ ، أَتَبَسَّتْهُ
حَرَارَةُ الشَّمْسِ عَلَى
مَرِّ الْأَيَّامِ وَالسِّنِينَ .
فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَشَقَّقَ ،

وَكُثِرَتْ فِيهِ الثُّقُوبُ . فَأَلْقَوْا بِهِ فِي الْمَوْقِدِ . وَرَاحَتْ تَسْرِي فِيهِ النَّارُ
بَطِيئَةً ، وَرَاحَ رَبُّ الْأُسْرَةِ يَقْصُرُ عَلَى أَبْنَائِهِ مِمَّا وَعَاهُ فِي طُفُولَتِهِ مِنْ عَجَائِبِ
الْقَصَصِ ، حَتَّى إِذَا سَرَتْ النَّارُ فِي الْجِدْعِ كُلِّهِ ، وَرَأَوْا دُخَانَهُ يَتَصَاعَدُ مِنَ
الْمَوْقِدِ — حَلَقَاتٍ حَلَقَاتٍ — بَرَزَتْ فَجَاءَةً مِنْ أَحَدِ ثُقُوبِ الْجِدْعِ نَحْلَةٌ
خَائِفَةٌ مُرْتَاعَةً ، وَهِيَ تَطْنُ وَتَهْزُ جَنَاحَيْهَا الشَّفَاقَتَيْنِ ، وَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْهَا
الرُّغْبُ وَالْفَرَعُ ، ثُمَّ انْدَفَعَتْ مِنْهُ نَحْلَةٌ ثَانِيَةً ، فَثَالِثَةً ، فَرَابِعَةً ، وَهَكَذَا ،
حَتَّى تَأْلَفَ مِنْهَا تَوَلَّى (جَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْلِ) ، وَظَلَّ يَطِيرُ فِي أَرْجَاءِ الْكُوخِ
حَاوِرًا لَا يَعْرِفُ لَهُ وَجْهَةً يَقْصِدُ إِلَيْهَا .

٧ — حَدِيثُ النَّحْلَةِ



وَأَسْتَقَرَّتْ مَلِكَةُ النَّحْلِ عَلَى قِمَّةِ
كُومَةٍ مِنَ الْحَطَبِ ، وَجَعَلَتْ تَشْحَدُ
لِزَورَتِهَا بِرَجُلَيْهَا ، وَتَقُولُ لِلْأُسْرَةِ فِي
غَضَبٍ شَدِيدٍ : « يَا لَكُمْ مِنْ قَسَاةِ
الْقُلُوبِ ! لِمَاذَا تَحْرِقُونَ مَسْكَنَتَنَا ؟
لَقَدْ اخْتَرْتُ — أَنَا وَإِخْوَانِي — ثَقْبَ

هَذَا الْجِدْعِ ، لِنَرْقُدَ فِيهِ بِهَدْوٍ ، طُولَ الشِّتَاءِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّبِيعُ ، فَلَنَسْتَأْنِفَ
فِيهِ أَعْمَالَنَا النَّافِعَةَ . وَقَدْ كُنْتُمْ سَبِيًّا فِي إِزْعَاجِنَا وَتَشْتِيتِنَا مِنْ مَسْكِنَتِنَا الْآمِنِ .
فَمَا أَذْرِي كَيْفَ يَكُونُ مَأْلُنَا ؟ وَكَيْفَ نَحْتَمِلُ بَرْدَ الشِّتَاءِ الَّذِي تَضْمِفُ
فِيهِ أَجْسَادُنَا ، وَلَا تَسْتَطِيعُ لَهُ احْتِمَالًا ؟ ، فَبَادَرَتْ الْأُمُّ قَائِلَةً : « لَا تَحْزَنِي

أَيُّهَا النَّحْلَةُ الطَّيِّبَةُ وَلَا تَتَأَلَّمِي . فَمَا نُرِيدُ بِأَحَدٍ سُوءًا . وَقَدْ كُنَّا نَجْهَلُ
 أَنَّكَ سَاكِنَاتٌ فِي هَذَا الْجِدْعِ . وَلَوْ عَرَفْنَا هَذَا لَمَا أَزَعَجْنَا وَاحِدَةً مِنْكُنَّ ،
 كُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّكَ لَنْ تَبْقَيْنَ طَوِيلًا بِلا مَأْوَى ، وَلَنْ تَتَعَرَّضَنَّ لِبَرْدِ الشِّتَاءِ
 الْقَارِسِ وَزَمْهَرِيرِهِ . مَا كُنْ يَتَنَّا ، فَأَقِمْنَ فِيهِ عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ آمِنَاتٍ
 مُظْمِئَاتٍ . وَاخْتَرْنَ فِيهِ مَكَانًا حَارًّا مُوَافِقًا لِمُسْكِنَا كُنْ . وَإِنِّي لَيُسْعِدُنِي أَنْ
 تُقِمْنَ عِنْدَنَا فَلَا تُفَارِقُنَا أَبَدًا . وَلَنْ تَرَيْنَ إِلَّا مَا يُمْرُكُنْ . وَلَنْ يُكَدَّرَ أَحَدٌ
 عَلَيْكُنَّ صَفَاءَ الرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ . وَلَنْ يَمَسَّ أَحَدٌ خَلِيَّتَكُنَّ ، وَلَنْ يَشْتَارَ (لَنْ
 يَجْنِيَ) شَيْئًا مِمَّا جَمَعْتُنَّ مِنَ الشَّهْدِ - يَا أَمِيرَةَ النَّحْلِ - وَهَالِكِ ثَغْرَةُ أَمَامِكَ فِي حَائِطِ
 الْكُوخِ ، عَلَى يَمِينِ الْمَوْقِدِ . فَهَلْ تَرَيْنَهَا تُوَافِقُكِ ، أَنْتِ وَرَفِيقَاتِكَ ؟ ،
 فَقَالَتْ لَهَا أَمِيرَةُ النَّحْلِ : « شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ . إِنَّكَ - عَلَى
 مَا أَرَى - أَهْلٌ لِلتَّكْرِيمِ . وَإِنِّي لَأَقْبَلُ هَذِهِ الضِّيَاقَةَ بِسُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ . وَسَنَعِيشُ
 جَمِيعًا تَحْتَ سَمَاءِ هَذَا الْبَيْتِ الْوَادِعِ الْجَمِيلِ . فَلَنْ تَفُوتَنَا السَّعَادَةُ فِيهِ . »
 ثُمَّ طَارَتْ مَلِكَةُ النَّحْلِ إِلَى الثَّغْرَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْمَوْقِدِ ، ثُمَّ تَبِعَهَا
 الثَّوَلُ ، أَغْنَى : جَمَاعَةَ النَّحْلِ . وَاخْتَفَيْنَ فِي الْخَلِيَّةِ جَمِيعًا .

٨ - حَدِيثُ الطَّائِرِ

وَالْتَهَبَ الْجِدْعُ كُلَّهُ ، فَانْبَعَثَتْ مِنْهُ - فَجَاءَتْ - صَرْخَةً أَلَمٍ ، مِنْ طَائِرٍ
 صَغِيرٍ خَرَجَ مِنْ ثَقْبٍ آخَرَ ، وَظَلَّ يُرْفَرِفُ بِجَنَاحَيْهِ الْأَزْرَقَيْنِ بِسُرْعَةٍ ، ثُمَّ
 اسْتَقَرَّ عَلَى مَسْنَدٍ كُرْسِيِّ ، وَقَالَ لِلْحَطَّابِ وَزَوْجِهِ ، بِصَوْتٍ عَالٍ ، فِيهِ رَنَّةُ
 الْغَضَبِ : « شَدُّ مَا قَسَوُنَا عَلَى ، إِذْ تَخَرَّيَا بَيْنِي وَتَحَرَّقَايَ . لَقَدْ كُنْتُ رَافِدًا

فِي ثَقْبٍ مِنْ هَذَا الْجِدْعِ مُطْمَئِنًّا ، رَئِثَمَا يَنْتَهِي فَصْلُ الْبَرْدِ ، وَتَهْبُ نَسَمَاتُ
الرَّيِّعِ اللَّطِيفَةِ ، وَتَسْتَيْقِظُ الْأَزْهَارُ ، فَأَيَّدْتُمَا إِلَّا أَنْ تُزْعِجَانِي وَتُعَرِّضَانِي



لِلْهَلَاكِ بَيْنَ الْعَوَاصِفِ

وَتَحْتَ الثَّلُوجِ . ، فَقَالَ

الْحَطَّابُ : « كَلَّا أَنْ

تَمُوتَ ، أَتِيهَا الطَّائِرُ

الظَّرِيفُ . وَسَتَجِدُ فِي

قُرْبِ مَوْقِدِنَا دِقَّتَكَ

وَمَأْوَاكَ ، حَيْثُ يَغْمُرُكَ

حُبْنًا ، وَيُعَذِّدُكَ فُتَاتُ

مَائِدَتِنَا . وَمَتَى جَاءَ الرَّيِّعُ :

فَصْلُ الْأَزْهَارِ ، وَاعْتَدَلِ

الْجَوُّ ، بَنَيْتَ - إِنْ شِئْتَ - عُشًّا لِأَفْرَاحِكَ ، بَيْنَ الْأَوْرَاقِ ، مِنْ

الْحَشَائِشِ الصَّغِيرَةِ . ، فَقَالَ الطَّائِرُ الْأَحْمَرُ : « شُكْرًا لَكَ ، مَا أَكْرَمَكَ ! ،

ثُمَّ طَارَ وَاسْتَقَرَّ عَلَى الصَّوَانِ : أَعْنَى (الدُّوَلَابِ) الْقَدِيمِ الْمُحَظَّمِ .

٩ - حَدِيثُ الضَّفْدِعِ

وخرَجْتُ مِنْ ثَقْبٍ ثَالِثٍ ضَفْدِعٌ غَضَبِي مُنْتَفِخَةً غَيْظًا ، وَجَلَسْتُ عَلَى

مُقَدَّمَةِ الْمَوْقِدِ . وَكَانَ حَجْمُهَا أَكْبَرَ مِنْ قَبْضَتِي الْيَدَيْنِ مُجْتَمِعَتَيْنِ . وَقَدْ انْفَتَحَ

فَمُهَا الطَّوِيلُ ، وَتَدَلَّى لِسَانُهَا مِنْهُ ، وَبَرَزَتْ - مِنْ رَأْسِهَا - عَيْنَانِ
صَفْرَاوَانِ نَجْلَاوَانِ ، أَعْي : وَاسِعَتَيْنِ . وَتَرَجَعَ الْأَطْفَالُ مَذْهُوشِينَ حِينَ
رَأَوْهَا ، وَاسْتَمَعُوا إِلَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ ، بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ : « تَبَّأَ لَكُمْ مِنْ قُسَاةِ
كَيْفَ تَجْرُؤُونَ عَلَى تَخْرِيبِ بَيْتِي وَإِحْرَاقِ مَسْكَنِي ، بَعْدَ أَنْ عِشْتُ فِيهِ مَا نَبَى
عَامٍ كَامِلَةً ، لَمْ أَسِئْ فِي خِلَالِهَا إِلَى أَحَدٍ ؟ ، فَهَوَّنَ عَلَيْهَا الْحَطَّابُ الشُّجَاعُ
قَائِلًا : « هَدَّيْتُ مِنْ رَوْعِكَ ، أَيْتُهَا الضَّفِيعُ الْكَرِيمَةُ ، وَأَيَّقِنِي أَتْنَا لَمْ نُفَكِّرْ
- لَحْظَةً - فِي إلْحَاقِ الْأَذَى بِكَ وَلَا بِغَيْرِكَ . وَلَنْ تَبْقَى بِغَيْرِ سَكْنٍ . فَهَاكَ
نَقْبًا عَمِيقًا تَحْتَ الْمَوْقِدِ ، فَاتَّخِذِيهِ - إِنْ شِئْتِ - سَكْنًا هَادِنًا لَكَ . وَفِيهِ
مَا يَكْفِيكَ مِنْ قَرَارٍ وَدِفءٍ . وَسَنُعْطِيكَ - كُلَّ يَوْمٍ - مَا يُغْذِيكَ مِنْ
الْكُسْتَنَاءِ وَالْخَضِرِ الْمَسْلُوقَةِ . وَلَوْ كُنَّا أَحْسَنَ حَالًا لَقَدَّمْنَا لَكَ كُلَّ مَا تَشْتَهِيهِ ،
فَقَالَتِ الضَّفِيعُ : « يَا لَكَ مِنْ كَرِيمٍ أَفْشَكَرَا لَكَ ، فَأَنْتَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فِي الْعَالَمِ
شُرَفَاءَ أَخْيَارًا . وَإِنِّي لَيُسْعِدُنِي أَنْ أَكُونَ ضَيْفَكَ .
ثُمَّ قَفَزَتِ الضَّفِيعُ مُتَبَاطِئَةً حَتَّى دَخَلَتِ الْجُحْرَ .

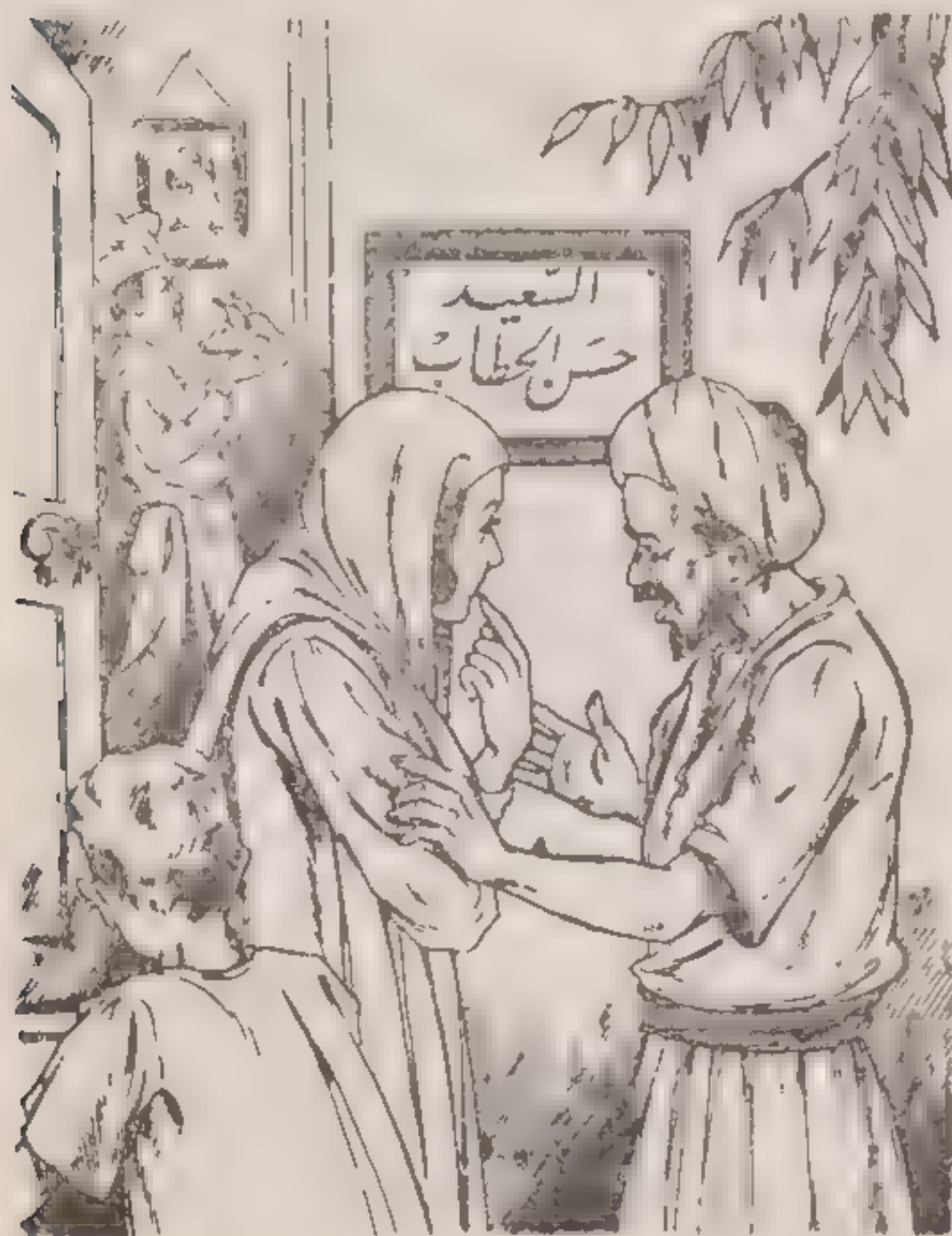
١٠ - حَدِيثُ الْحَطَّابِ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجَ الْحَطَّابُ وَزَوْجُهُ وَأَوْلَادُهُمَا بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنُوا
ضِيُوفَهُمْ . وَجَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ - فِي أَثْنَاءِ تَجَوَّالِهِمْ - عَمَّا رَأَوْهُ فِي لَيْلَتِهِمْ مِنْ
الْعَجَبِ . فَقَالَ الْوَالِدُ لِأَبْنَائِهِ : « هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تَرَوْنَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ
- عَلَى فَقْرِهِ - أَنْ يَعِيشَ سَعِيدًا . كَمَا تَرَوْنَ أَنَّهُ قَادِرٌ - مَهْمَا يَبْلُغُ بِهِ الْفَقْرُ -
عَلَى أَنْ يُسَدِيَ الْمَعْرُوفَ لِمَنْ هُوَ أَوْضَعُ مِنْهُ قُوَّةً ، وَأَتَعَسُّ حَالًا . فَإِذَا

أَرَدْتُمْ السَّعَادَةَ الْحَقَّ ، فَلَا تَتَرَدَّدُوا فِي إِسْعَادِ مَنْ تَسْتَطِيعُونَ إِسْعَادَهُ . وَلَنْ
يَكْمَلَ الْإِنْسَانُ إِلَّا إِذَا جَمَعَ بَيْنَ حُسْنِ النِّيَّةِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ .

١١ - القصر الجديد

وعادوا إلى كُوخِهِمْ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ نُفُوسُهُمْ فَرَحًا وَإِنْسَانًا ، وَثِقَّةً
وَأَظْمِنَانًا ، بِمَا نَعِمُوا بِهِ مِنْ مَنَاطِرِ قَاتِنَةِ ، تَحْتَ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ الَّتِي انْتَشَرَتْ
فِيهَا النُّجُومُ الدِّيبَعَةُ . وَكَانَ الْجُوعُ قَدِ اشْتَدَّ بِهِمْ ، فَأَسْرَعُوا إِلَى تَنَاوُلِ
مَا عَذَّوهُ فِي دَارِهِمْ ، مِنْ خُبْزِ بَاسٍ ، وَحَسَاءٍ قَلِيلٍ . وَلَكِنَّهُمْ شَدَّ مَا دَهَشُوا
إِذْ رَأَوْا نُورًا يَظْهَرُ لِأَعْيُنِهِمْ - فَجَاءَ - مِنْ بَعِيدٍ . وَقَدْ خِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ يَنْبُعُ



مِنْ دَارِهِمْ . وَلَكِنَّهُمْ لَمْ
يُصَدِّقُوا أَعْيُنَهُمْ . فَلَمَّا
اقْتَرَبُوا رَأَوْا أَضْوَاءَ لَا عَهْدَ
لَهُمْ بِمِثْلِهَا ، وَرَأَوْا
- مَكَانَ الْكُوخِ - قَصْرًا
فَإِخْرَ امْكُتُوبًا عَلَيْهِ : قَصْرُ
« السَّعِيدِ حَسَنِ الْخَطَّابِ » ،
وَكَادُوا يَحْسِبُونَ - لَوْلَا
هَذَا اللَّوْحُ الْمَكْتُوبُ -
أَنَّهُمْ ضَلُّوا الطَّرِيقَ ،
فَدَخَلُوا قَصْرَ الْأَمِيرِ . عَلَى

أَنْ قَصَرَ أَمِيرِهِمْ أَيْسَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفَخَامَةِ وَالرُّوْعَةِ ، وَأَيْسَ فِيهِ مِثْلُ هَذَا
 الْأَثَاثِ الْبَدِيعِ . وَرَأَوْا مَائِدَةً كَبِيرَةً حَافِلَةً بِالصَّحَافِ وَالْأَطْبَاقِ ، وَإِلَى
 جَانِبِهَا كَرَاسِيٌّ مِنْ الْمُخَمَلِ (الْحَرِيرِ) الْأَحْمَرِ ، مُزَرَّ كَشَةً بِالذَّهَبِ . وَقَدْ
 غَصَّتِ الْمَائِدَةُ بِأَجْمَلِ الْأَزْهَارِ وَالْوُرُودِ . وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَا حَوَتْهُ : فَهَذَا
 دِيكٌ رُومِيٌّ كَبِيرٌ مَقْلِيٌّ بِالسَّمَنِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ لَذَائِدٌ مِنَ الشَّرَاءِ يَتَطَايَرُ قُتَارُهَا
 الشَّهِي (رَائِحَتُهَا اللَّذِيذَةُ) وَعَلَى مَسَافَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْهَا كُومَةٌ مِنْ شَمْعِ الشَّهْدِ
 (عَسَلِ النَّحْلِ) ، فِي مِثْلِ صَفَرَةِ الذَّهَبِ الْخَالِصِ . وَإِلَى الْيَسَارِ جَمِيعُ أَصْنَافِ
 الْفَوَاكِهِ مِنْ تَفَاحٍ وَكُمَثَرَى وَبُرْتَقَالٍ وَعِنَبٍ . وَنَمَّةٌ أَذْرَكُوا أَنَّ الطَّائِرَ
 وَالنَّحْلَةَ وَالضَّفْدِعَ إِنَّمَا قَصَدُوا إِلَى مُكَافَأَتِهِمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ ، فَأَعَدُّوا لَهُمْ
 هَذِهِ الْمَفَاجِئَةَ السَّارَةَ . وَالنَّفَقَتِ إِلَيْهِمُ الضَّفْدِعُ قَائِمَةٌ : وَتَحُنُّ جَنِّيَّاتُ
 الشَّجَرَةِ وَحَارِسَاتُهَا . وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْيِيَكُمْ عَلَى صَرِيحِكُمْ وَمَعْرِفَتِكُمْ
 خَيْرًا . وَقَدْ أَنْتَهَرْنَا فُرْصَةَ الْعَبِيدِ لِتَحْقِيقِ مَا أَرَدْنَا ، فَتَحَوَّلَتْ
 الضَّفْدِعُ طَاهِيًا صَنَاعًا كَبِيرَ الْبَطْنِ أَحْمَرَ الْوَجْهِ ، يَفِيضُ مَحْيَاةً (وَجْهَهُ)
 بَشْرًا وَسُرُورًا . وَعَلَى صَدْرِهِ فَوْطَانِ كَبِيرَتَانِ بَيْضَاوَانِ . وَقَدْ أَقْبَلَتْ
 الضَّفْدِعُ فِي صُنْعِ الْحَلْوَى لَهُمْ . وَأَقْبَلَتْ مَلِكَةُ النَّحْلِ سَاهِرَةً عَلَى خِدْمَتِهِمْ
 فِي صُورَةٍ قَتَاةٍ رَائِعَةِ الْحُسْنِ ، عَلَى رَأْسِهَا خِمَارٌ (سِتَارٌ) حَرِيرِيٌّ مُزَرَّ كَشٌ
 بِالذَّهَبِ . وَظَهَرَ الطَّائِرُ فِي هَيْئَةِ مُوسِيقِيٍّ بَارِعٍ ، وَقَدْ ارْتَدَى سِرْوَالًا قَصِيرًا
 مِنْ الْمُخَمَلِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبَسَ قَلَنْسُوءَ زَرْقَاءَ مُحَلَّاةَ بَرِيْشِ النُّعَامِ . وَرَاحَ
 يَضْرِبُ عَلَى الْعُودِ ، وَيُغَنِّي أَطْيَبَ الْأَلْحَانِ . وَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ ، رَأَوْا حَدِيقَةً
 غَنَاءَ تَحِيْطٍ بِقَصْرِهِمُ الْعَظِيمِ ، وَرَأَوْا خِزَانَةً كَبِيرَةً مَمْلُوءَةً بِأَثْمَنِ الْيَوَاقِيْتِ

وَأَنْفَسِ الْآلِ إِلَى الَّتِي لَا تُوجَدُ فِي خَزَائِنِ الْمُلُوكِ . وَأُطْلِقَ النَّاسُ عَلَى الْحَطَّابِ
مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ : لَقَبَ « الْحَطَّابِ السَّعِيدِ » ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يُطَاقُونَ عَلَيْهِ
لَقَبَ « الْحَطَّابِ الْفَقِيرِ » .

١٢ - خَاتَمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمَّا انْتَهَتْ الْحِذَةُ مِنْ قِصَّتِهَا ، انْفَجَّتْ إِلَيْنَا قَائِلَةً :
« هَكَذَا تَرَوْنَ - أَيُّهَا النَّجَبَاءُ - أَنَّ فِي قُدْرَةِ أَفْقَرِ إِنْسَانٍ أَنْ يُحْسِنَ إِلَى مَنْ
هُوَ أَوْضَعُ مِنْهُ وَأَشَدَّ فَقْرًا . وَأَنَّ فِعْلَ الْخَيْرِ لَنْ يَضِيعَ أَبَدًا ، وَأَنَّ السَّعِيدَ
الْحَقُّ أَيْسَ هُوَ الْغَنِيُّ الْوَاسِعُ الثَّرَاءُ ، الْكَذِبُ الْعَمَلُ . بَلْ هُوَ مَنْ يَرْتَاحُ إِلَى
الْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ ، وَتَبْهِيحِ نَفْسِهِ بِعَمَلِ الْخَيْرِ وَضَعِ الْحَمِيلِ . »

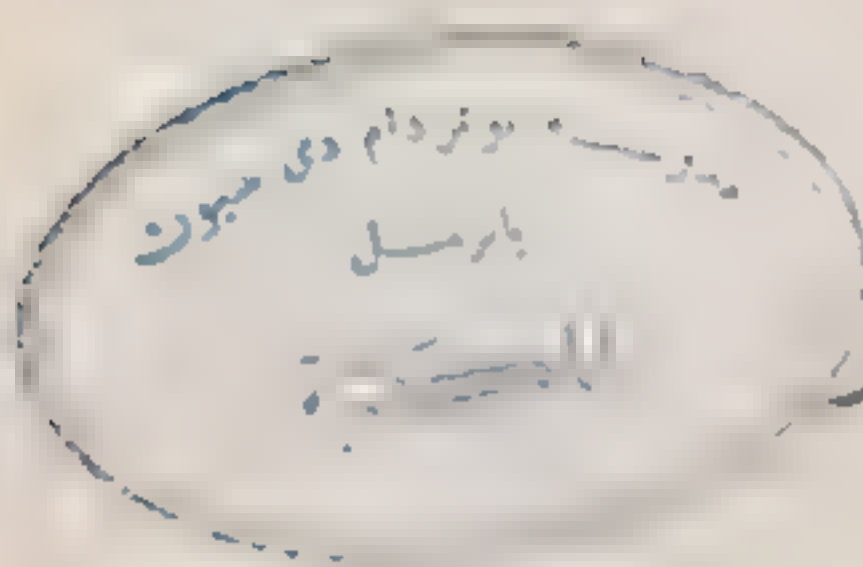
القصة السادسة

أرنب في القمر

كُتِبَ الْكِيلَانِي

« ... وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تُصِيرُ فِيهِهِ اللُّغَةُ
الْعَرَبِيَّةُ سَلِيْقَةً عِنْدَ مُعَلِّمِنَا . فَإِذَا قَبِضَ لَهَا ذَلِكَ ، كَانَ الْفَضْلُ
رَاجِعًا - فِي مُعْظَمِهِ - إِلَى كُتُبِ الْأَسْتَاذِ الْكِيلَانِي .. ^(١) »

(١) من كلمة لسعادة علي مصطفى مشرفة باشا وكيل جامعة فؤاد الأول .



مكتبة الكيلاني للشباب

عن دار إحياء الكتب العربية	مختار القصص	رسالة النقران
١ - ملوك الطوائف ٢٠	١٠ عن مكانه سعد مصر	٣٠ (ترجمة إنجليزية)
٢ - نظرات في تاريخ الاسلام	فن الكتابة - أو : كيف تدوس	أخرجها الكيلاني وبراكتيري
العلامة دوزي ٢٠	فن الانشاء (نقد) ٥	على هامش النقران :
دلائع من قصص العرب ٢٠	عن دار المعارف	١ - دواعي الرسالة
مباد الخيال وقصص أخرى ٢٠	أساطير ألف يوم (نقد) ١٥	٢ - قصة الحماطة ٢٠
عن دار الكتب الأهلية	عن المكتبة المعربة	عن دار الكتب الأهلية
صور من الأدب العربي ٢٠	ديوان ابن الرومي ٦٠	رسالة احناء :
عن مكتبة السد مصطفى الحلبي	مد السلي شرح لأدب الاسلمى ٤٠	الجزء الأول :
ديوان ابن زيدون ٦٠	مصارع ذوات (نقد) ١	مصوص ودراسات ١
شرح كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة	ذكريات زكوة الشعراء ١٠	الجزء الثاني : ٢٥
عن الجمعية المصرية لدراسات الفقه	مختار كامل كيلاني ١٠	النص الكامل
عشر أعان مختارة مع	موازن النقد الأدبي ٥	(عن لجنة النشر للجامعيين)
تدوينها الموسيقي ٥٠	المكتبة المعربة	حديقة أبي العلاء :
نظم الكيلاني ومشرقه ٥٠	عن دار المعارف	الجزء الأول : ١٥
عن مكتبة الوفد	رسالة النقران (نقد) ١٥٠	مصرع الفنان
مصارع احناء ١٠		

ظهر حديثاً

عن دار المعارف . بالمجالة بالقاهرة

قصص فكاهية : حذاء القنطورى ٨	بنت الصباغ ١٠
عن مكتبة دار المعارف	عن مكتبة دار المعارف
عن مكتبة دار المعارف	عن مكتبة دار المعارف
عن مكتبة دار المعارف	عن مكتبة دار المعارف

حكا قال

وزة السلطان ٥	سارق الخمار ١٠
سوق الشطار ٥	برميل العسل ١٢

عجائب القصص

شجرة الحياة ٨	السنجاب الصغير ١٠	غزلان القارة ١٠
السعيد حسن ٣	الاميرة وردة ١٠	أرنب في القمر ٣

قالت شهر زاد

بنت الوزير ٣	أمير المغاريت ٣	قاهر الجبارة ٣
--------------	-----------------	----------------

مكتبة الكيلاني للأطفال

٣٢ شارع حسن الأكبر بالقاهرة (تليفون ٥٠٨١٨)

عن المطبعة المصرية

حكايات للأطفال

الدجاجة الصغيرة الحمراء ١٥

أم الشعر الذهبي ١٥

بدر البدور ١٥

العلبة المسحورة ١٥

قصص جغرافية

لفنجستون ١٥

لفنجستون وستانلي ١٥

مكتبة الجيب

الجواراد الطيار ٥

بساط الريح ٥

عن دار المعارف

قصص فكاهية

عمارة - الأرنب الذكي

صفاريت اللصوص - نعمان

العرندس - أبو الحسن

(ثمن القصة) ٥

حذاء الطنبورى ٨

بنت الصباغ ١٠

قصص من ألف ليلة

بابا عبدالله والدرويش ٥

أبو صير وأبو قير ٥

علي بابا ٥

عبدالله البرى وعبدالله البحرى ٥

الملك عجيب ٥

خشرو شاه ٥

السندباد البحرى ١٥

علاء الدين ١٥

تاجر بغداد ١٥

قصص عربية

حى بن يقظان ١٠

ابن جبير فى مصر والسودان ١٥

قصص علمية

أصدقاء الربيع ٥

زهرة البرسيم ٧

فى الإسطنبول ١٥

جبارة الغابة ٧

أسرة السناجب ٧

أم سندو وأم هند ٧

الصدىقتان ٧

أم مازن ١٠

النحلة العاملة ١٠

العنكب الحزين ١٠

قصص هندية

الشيخ الهندى ٤

الوزير السجين ٤

الأميرة القاسية ٤

خاتم الذكرى ٤

شبكة الموت ٤

فى غابة الشياطين ٧

صراع الأخوين ٧

قصص شكبير

العاصفة ٧

تاجر البندقية ٧

يوليوس قيصر ٧

الملك اير ٧

أساطير العالم

فى بلاد العجائب ٥

الملك ميداس ٥

القصر الهندى ٥

قصص الأثر

بطل أثينا ٥

الفيل الأبيض ٥

أشهر القصص

روبى كروزو ١٥

رحلات جلفر

١ - فى بلاد الأقزام ٢٥

٢ - فى بلاد العملاقة ٢٥

٣ - الجزيرة الطيارة ٢٥

٤ - الجياد الناطقة ٢٥

قصص تمثيلية

الملك النجار ٥

عن دار مكتبة الأطفال

جما قال :

وزة السلطان ٥

سوق القطار ٥

عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة

ومكتبة الطاهر إخوان بيافا

سارق الخمار ١٠

برميل العسل ١٢

عجائب القصص

شجرة الحياة ٨

غزلان الغابة ١٠

الأميرة وردة ٨

السنجاب الصغير ١٠

عن دار مكتبة الأطفال

الدميد حسن ٣

أرنب فى القمر ٣

قالت شهر زاد :

بنت الوزير ٣

قاهر الجبارة ٣

أمير العفاريت ٣

يظهر قريباً

عن دار مكتبة الأطفال

فانح الكوكب

مفتاح السعادة

الخمار القارى

من أمسية

الاستاذ نصر الدين



امیر الکفاریت



بحا سوق الشطار
قال
یا اطفال

من دار کتبہ اطفال
القاهرة شارع سور لا کر ۴۴ عدد ۵۱۵۱۸



بحا قال... یا اطفال ایحمار القاری

١١١
٢٥٢
كامل كيداني

عجائب القصص للأطفال



كل الحقوق محفوظة للمؤلف

السعيد حسن

عن دار مكتبة الأطفال
القاهرة شارع حسرة الأكبر ٢٢ فيفون ٥٠٨١٨

كامل كسيداني

عجائب القصص للأطفال

القصة الخامسة

السعيد حسن

الطبعة الأولى

١٣٥٦ هـ - ١٩٤٧ م

كل الحقوق محفوظة للمؤلف

عن دار مكتبة الأطفال
القاهرة شارع سنز الأكبر ٢٢ نيف ٥٠٨١٨

مكتبة مدرسة نوردام دي سيون
الرقم العام ١٢٥٤
الرقم المكتبة ٨١٢
المطبعة للاعتناء بالناشر
تاريخ الورود